أبولو والشعراء

كتب حديثاً الشاعر سيد قطب بعضَ فصول عما دعاه الدواعي الأصلية لمعارك النقد الأدبي في مجلة (الأسبوع) وقد تعرّض فيها لجمعية أبولو في أكثر من موضع تعرُّضاً مقروناً باهانتنا وباكبار صديقه العقاد وبزجّ أسماء أخرى كان يصحّ إغفالها ما دمنا قد أسقطنا حسابها إسقاطاً تاماً .

(١) فأما عن إكباره لصديقه العقاد بل تقديسه إياه فشعورٌ صادقٌ ناحيته بلا نزاع ، وهو جديرٌ بأن يشكر عليه في زمن تفشى فيه الجحودُ . ونحن من جانبنا لحبّ أن نؤكد له إن كان في حاجة الى تأكيد أننا شخصياً وكثيرين من أعضاء جمعيتنا لمحترم العقاد كشاعر ونعرف له مكانته كأديب ، وقد نوّهنا بذلك تكراراً على صفحات هذه المجلة . ومن مصلحة العقاد نفسه أن نفسح بوابَ المجلة للنقد الأدبي الحرّ ، وقد جارتنا في ذلك بعض مجلات وبينها مجلة (الأسبوع) نفسها التي يكتب اليها ناقدنا . وقد ضُرِبَ المثل في غير صحيفة بتسامحنا في ذلك حتى أننا ننشر ما يكتب ضدّنا شخصياً ، فخدمة الحقيقة أعزّ علينا من أنفسنا . ولم تفتنا الكتابة الحسنة عن ديوانين العقاد ، والاعلان عن أحدهما ، وعرض شعره للترجمة ، والتنويه بمزايا أدبه ، ورسائل تقديرية له ، والتخفيف كثيراً من النقد الشديد الذي كان يوجّه اليه كناقد وشاعر ، والامتناع عن نشر ما هو أشدّ حتى اتهمنا الشاعر الكاتب المعروف مصطفى صادق الرافعي بالتحيز الى جانب العقاد، بدعوة سيد قطب نفسه لالقاء محاضرة عنه — كل هذا والعقاد يناصبنا العداء لما نقد موضوعه أهلُ السوء من الخرافات ضدنا — فهل من العدل أن يقال عنا نعكس هذه الحقائق وقد ضربنا أنصعَ مثلٍ في ضبط النفس والتسامح وحبّ الأدب

للأدب ومقابلة الاساءة بالاحسان ؟ ان صفحات (أبولو) بعيدة عن أيّ ظاهرة ترمى الى محاربة شاعر بآخر ، بل مبادؤنا عكس ذلك تماماً ، وقد عملنا دائماً على ابراز المواهب أينما كانت والانتفاع بجهود الجميع ، والابتعاد عن الامارات والوزارات الشعرية ، والدعوة الى تقدير الأعمال قبل تقدير الأشخاص . وسيد قطب نفسه لا يجهل كيف عُنينا بشعره قبل أية معرفة شخصية به ، فالنبوغ الفنى يستهوينا أينما كان مَصدرُهُ . ومُحالٌ أن (جمعية أبولو) — وفيها كثيرون من محبي العقاد — ترشح الدكتور ناجى مزاحماً للعقاد حينما لا يوجد أىّ مجال للمزاحمة بينهما وحينما الفكرة فى ذاتها غاية فى الصبيانية ، فلكل شاعر منهما وجهة نظره الفنية والفارق بينهما بعيدٌ ، وإذا نوّهنا بتبريز ناجى كشاعر عاطفى مبدع فليس معنى ذلك انتقاص مواهب العقاد ولا غير العقاد ، فكثيراً ما طاب لنا التنويه بمواهب العديدين من الشعراء والتعريف بهم مما كان له أثرٌ فعالٌ فى الحركة الأدبية الأخيرة . يقابل ذلك من ناحية العقاد جحودُه الذى اشتهر به وانتقاصُه المغرضُ لأعمالنا وكهولتنا الأدبية ولشاعريتنا وخطتنا ، ومع ذلك نقابل أخطاءه الكثيرة بالتسامح المتناهى ، بل وبالعطف والمودّة مراعاة لحالته الصحية وظروفه الخاصة . فهل من الخير للعقاد وللأدب أن نسقط ذكره من هذه المجلة ؟ هذا ما نشكّ فيه وللعقاد أن يدعى الآن أنه يستكف أن نكون فى مستواه ، ولكن يجب أن لا ينسى أننا كنا معرفة سنين حينما كان هو محض نكرة .

(٢) وأما عن الأديب كامل كيلانى فأمره هينٌ : فقد التجأ الينا لنأخذ بيده كما التجأ الى العقاد والى غير العقاد من قبل وكان هذا فى بداية سنة ١٩٢٩ . ووجدناه ودوداً ظريفاً محباً للأدب ، فأحببناه وشجعناه ، وفتحنا أمامه أبواب كثيرين من الناشرين والمجلات ، وقدمنا له ما فى وسعنا بل أكثر مما فى وسعنا من شتى المساعدات حتى كان يصرح فى امتنانه أننا خلقناه خلقاً جديداً ، كما يشهد بذلك صديقاه الحميمان الشاعر الكاتب سيد ابراهيم والشاعر الدكتور عبدالله عبدالعزيز . ولا نقول هذا بروح من المنّ فان المنّ على أى حال — وفى هذا المقام خاصة — جريمة أدبية خلقية فى نظرنا ، وانما نذكره للحقيقة التاريخية وحدها وقد أرغمنا على بيانها إرغاماً . ثم يدور الزمنُ دورته فاذا بكامل كيلانى يؤثر لمصلحته الخاصة أن يحارب أعمالنا الثقافية ويخترع لذلك ما يشاء من الأسانيد الملفقة ويوقع ببراءته بيننا وبين نفس مَنْ قدمناه اليهم من الأدباء والناشرين وأصحاب المجلات ... ! ثم يتدلى خطو

خطوة وينشر ضدنا الأراجيف فى المقاهى والمنتديات ويتفنن ومن يلوذ به من الوصوليين فى ذلك وفى محاولة الاساءة الينا بكل وسيلة دون أن يعدم التظاهر بصداقتنا اذا اقتضى الحال أمام الخلصاء من أصدقائنا ! وتشبع بروح «الفتوّات» فلم يفته استعمال التليفون لشتمنا (وقد بلغنا أن له سوابق من هذا القبيل مع العقاد وغيره) والايعاز بمثل ذلك من الرسائل ، فضلا عن محاولة الاساءة الينا فى عملنا الرسمى ، وقد أشرنا الى كل هذا فى عدد يونية الماضى وقبله . وازاء هذا التدلّى المدهش نفضنا يدنا منه نفضاً تاماً ، تاركين له الاستمرار فى جحوده واساءته وتدلّيه الى أبعد غاية يختارها ومنها اختراع المطاعن فينا ونسبتها حتى الى الأموال وبينهم المرحوم شوقى بك ، ولا عبرة بما يقوله من الترهات عكس ذلك فالتواريخ وشهادات الكرماء لا تكذب. ونحن على أى حال لن نأسف على احسان أسديناه بنية خالصة لخير الأدب ، وإن ظهر الآن أنه كان احساناً فى غير موضعه .

(٣) وأمّا عن الشاعر محمود أبو الوفا ، فنحن لم نفتعل أىّ تكريم له ، وحفلة حديقة الأزبكية كانت انسانية محضة ، وقد كُتِبَ عن ديوانيه فى هذه المجلة أحسن كتابة . وهو شاعرٌ وجدانى رقيق غنائى النزعة ، وقد شجعناه وقدرناه قدره دائماً ، ولا شأن لنا بما كتب نقداً له فى مجلات أخرى . فمجلة (الامام) مثلاً لم تلغ شاعريته ولم تحمل عليه وانما خدمته حين انتقدته ، والشاعر محمود حسن اسماعيل لم يكتب عنه فى ملحق (السياسة) الأدبى الا ما تعوّد أن يقول مثله دائماً عن أبى الوفا . والصيرفى لم يُشر فى مجلة (أبولو) الأ لعادته التى آخذناه عليها قبلاً من نظمه خواطر سابقة لغيره من الشعراء ، وقد نصحناه من قبل تكراراً بتجنُّب ذلك وبالابتعاد عن شعر التكسُّب ، وبأن يلتفت الى الانتاج الفنى وحده فهو الأجدى عليه فى النهاية . ونحن الذين شجّعناه على اخراج ديوان (الأعشاب) وأعلنّا عنه فوراً من تلقاء أنفسنا وطبعنا له هديةَ دفاتر الاشتراك فيه وأوصينا مَنْ أوصينا بمؤازارته . واذا كنّا قد شجّعنا الشعراء الشباب فقد أصابه هو بصفة خاصة أضعاف ذلك ، ولكنه أبو الجحود . . . فتمرّد كما تمرّد صاحبه كامل كيلانى من قبل وأخذ يشتم وينتقص مَنْ عطفوا عليه ، حتى أصبح ولا صديق له الا مَنْ يعرفون كيف يستغلونه لامتداحهم (بعكس حالنا معه دائماً) وإلاّ مَنْ خفيت عنهم طبيعته مِنْ أنانية وتقلُّب .

(٤) إنّ (جمعية أبولو) مسؤولةٌ أدبياً عن مؤزارة أعضائها وابراز مواهبهم بل ومناصرة النهضة الشعرية عامةً، وهذا ما فعلته وتفعله الآن وفى المستقبل لوجه الأدب الخالص حتى مع مَنْ زيّن لهم أنانيتهم وأهواؤهم أن يحاربوها، فنحن الذين نعطى درساً فى التسامح الأدبى لا من يتلقاه. وهيهات لنا أن نغرّر بأحدٍ بأية صورة من الصور، فما يدّعيه صاحبنا الناقد دعوى باطلة من ألفها الى يائها، والاحجام عن التمادى فى مناقشته والردّ عليه انما هو برجاء منّا صيانة للأقلام عن المهاترات الفارغة والتنابذ الممقوت. وإلاّ فأىُّ معنى لأن يأتى مثل سيد قطب فيتظاهر بالقداسة الخلقية ويخترع ما يخترع من تُهَمٍ يوزّعها على الناس ويخلط بين الحق والباطل ويطعن فى شرفنا الأدبى، ثم يتحدّث عن الأخلاق وصيانتها كما تحدّث «البطل» التاريخى (دون كيشوت) وهو يخلط أوهاماً بأوهام؟ لماذا كلّ هذه المناورات فى سبيل إظهار نفسك أيها العزيز بمظهر المقصود المرجوّ الذى يهمّ الأدباء آراؤه ونقدُه؟ ولماذا كل هذا المنّ والكبرياء المصطنعة؟ ومَنْ ذا منّا الذى تعلمه أصولَ الأخلاق وقد أثبتّ بما لا مجالَ للشكّ فيه أنك بتصرفاتك التى تعترف بها والتى تحاشَيْنا التحدُّثَ عنها آخر من يجوز له ذلك، وأنك كزملائك الأعزاء الذين تحنّ اليهم مِن أحوج الناس إلى عرفان الأدب الاجتماعى؟ لقد كنا نحسب فيك الرزانة والتعقل وصفاء النفس الى جانب ذكائك، فاذا بذكائك وحده كالبقيم، واذا بكل هذه الصفاقة التى كنت تسترها تزيده يتماً على يُتمه.

(٥) غير صحيح أن مجلة (أبولو) سمحت لأحد أن يستبيح حرمة الأدب والفن والأخلاق على صفحاتها، وإنما كانت جميع جهودها وتضحياتها لأجل صيانة هذه الحرمة. ولو عُرضت لنا أمثلة نقدية بالذات لما شق علينا أن نوضحها فى ضوئها الصحيح. وليثق كل من يحسن الظن بنا أننا لن نحيد عن هذه الخطة النزيهة المستقلة وأننا نحل وسنحل دائماً عقيدتنا الأدبية فوق كل اعتبار، ولن تعنينا بعد ذلك التفاسير المغرضة أو الخاطئة اذا ما أصرّ أصحابها على خطيئتهم.

(٦) نحن نقدر النقد الأدبى، ونشكر لكل ناقدٍ حرٍّ مخلص جهوده كيفما كانت آراؤه. ومن أجل ذلك شكرنا لسيد قطب ولغيره نقدهم لشعرنا ولشعر زملائنا، كما شكرنا للدكتور طه حسين رغبته فى مثل هذا النقد وقد أرسل الينا ثلاث مرات طالباً دواوينا. ونحن نقبل جميع الأحكام النقدية الخالصة بكل ارتياح كيفما كانت

لأننا لن نرضى عن آراء تلقن للنقاد ، ولن يكون ذلك منا ولا من أصدقائنا . وغير صحيح إذن أننا من يقف موقف التوريط للدكتور طه حسين ولا لغيره ، وحسبنا شهادة الدكتور زكى مبارك على ذلك ، وكثيراً ما أنتجنا وأسقطنا البيئة من حسابنا فما يعنينا إلا شعورنا . وأما عن الشاعر عباس محمود العقاد الذى يقال عنه أو يقول عنّا بأن اقتران اسمنا به هو رفعنا الى مستواه ، فمثل هذا الهراء مما يضحكنا ، لأننا نعدّ كما يعدّ كثيرون من تسامحنا الأدبى أن نرضى بزمالته على ما هو معهود فيه من مغالطات أدبية وغير أدبية ، ومن ثقافة مضطربة ، ومن شاعرية ينقصها الطبع الأصيل فى مواقف كثيرة برغم حسناته ، ومع ذلك فاننا آخر من ينكر مواهبه ونصيبه الصالح فى النهضة الادبية الاخيرة . وأما الزعم بأنه مركز للنهضة الادبية وهو من هو فى أنانيته ، أو أنه فوق البيئة وهو من يعنى بالكثير من صغائرها ، فكلام مردودٌ بأباه المنطق الصحيح والواقع الملموس . ويحسن بالعقاد أن يتمثل دائماً بهذين البيتين لاستاذنا مطران لعلهما تؤثران على عقله الباطن ويصلح وحيُهما من نفسيته :

حرامٌ علينا الفخرُ بالشعر إن نقعْ نسورُ معاليه وقوعَ ذُباب
وما كبرياءُ القول حين نقوسُنا تجاويفُ أرضٍ فى انتفاخ روابى ؟!

(٦) كتب الدكتور طه حسين وكتب الشاعر سيد قطب من قبل عن أبى الوفا بما يُشعر أن لنا أو لرابطة الأدب الجديد يداً فى اظهار أبى الوفا بمظهر الشاعر المتفوّق ثم التخلى عنه بعد ذلك ، أو أن لنا أىَّ شأن فى اتصاله بدولة صدقى باشا واظهاره بمظهر الشاعر المنافح عنه . والواقع أننا عطفنا على أبى الوفا عطفاً انسانياً محضاً كما يجب أن يُعطفَ على أمثاله من الأدباء البائسين . أما تحويل هذا العطف ذلك التحويل المستنكر على حساب (الوفد المصرى) أو غيره من الهيئات السياسية فلم يكن لنا بطبيعة الحال أىُّ شأنٍ به ، كذلك لم يكن لنا أىُّ شأن بمقابلته لدولة صدقى باشا وما جرى فى ذلك الاجتماع ، إذ أننا رفضنا رفضاً باتاً مصاحبة من قابلوا دولته واستنكرنا كلَّ الاستنكار ما جرى فى ذلك الاجتماع من إرضاخ الأدب للسياسة.

(٧) لم نحدّث سيد قطب عمداً عن الشعراء عباس محمود العقاد وعلى محمود طه ومحمود أبى الوفا وابراهيم ناجى ولا عن الأديب كامل كيلانى ولا عن غيرهم برغبة حتمه على نقدهم كما نهوى أو بروح العداء أو بروح التحيز ، فنحن أرفع من كل هذا

العبث ، ولسنا فى خلوٍ من البال لشىء من هـذا الصغار ، ولا يعنينا بصفةٍ جدية ما يقوله سيد قطب ولا غير سيد قطب عن هذا أو ذاك منهم . ولن نردّد نحن فى هذا المقام آراءه الشفوية أثناء أحاديثنا العرضيّة سواء أكانت تلفونية أم غير تلفونية ، فنحن نعرف معنى الكرامة الخلقية ونعرف كيف تصان هذه الأحاديث برغم التجنى علينا . وانما نقول إننا جدُّ صرحاء ، وانّ ماقلناه فنيّاً عن هؤلاء وغيرهم من الشعراء والأدباء فى هذه المجلة من قبل لا يزال قولنا ، واننا إذا وجدنا أحاديثنا يساء تناولها والتلاعب بها فحسبنا أن نبتعد فى حزمٍ وترفّعٍ عمن يحلو لهم ذلك لغاياتهم الخاصة . ويقيننا أن هذا ينطبق أيضاً على بقية زملائنا من أعضاء (جمعية أبولو) فلا معنى إذن لذلك الكلام الطويل العريض الذى يريد صاحبنا به أن يكبر من شأن نفسه . ونحن بعد هذا نستطيع أن نلقى بالقلم ، تاركين لأدباء القال والقيل والمناوشات أن يمرحوا فى أخيلتهم ومخترعاتهم على حسابنا كما يشاؤون ، وكلُّ انسانٍ ميسَّرٌ لما خُلِقَ له .

أعمال خريجى البعثات

تعدّ مصر فى طليعة الأمم التى تعنى بالبعثات العلمية : فلها مبعوثون فى فرنسا والمانيا وانجلترا وايطاليا وسويسرا ، وللبعثات المصرية مكاتب معروفة فى لندن وباريس وبرلين .

ومع هذه العناية بالبعثات لا تزال الأمة المصرية محرومة من الاتصال بالثقافات العالمية فى العلوم والآداب والفنون ، لأن خريجى البعثات — فى الأغلب — لا يهمهم غير المناصب والدرجات والترقيات . ويندر أن يشغل أحدهم نفسه بأعباء الترجمة والتأليف ليردّ بعض الدين الذى طوقته به الحكومة حين بعثته ليتعلم فى طمأنينة من هموم المعاش .